Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو أنّني كنت نسياً منسيّاً . « المطلوب ، إذن ، هو الاحتجاب لا الظّهور » . بدا ذلك جليّاً عندما تولّى النّاقد التّشكيلي أورييه Aurierتسليط الأضواء على « فون كوخ » بأن كتب مقالاً حول فنّه . ورغم أنّ النّقد الذي شمله جاء متأخّرا ، فإنّ « فون كوخ » سخط لذلك واستاء واعترض قائلاً لأورييه Aurier : « إنّني لست في وضع مريح . كان عليك أن تتناول بالنّقد أُناساً آخرين غيري وتتركني أنا . فمثلاً كان عليك أن تكتب عن « مونتيسلي » خصوصاً . أشياء كثيرة كتبتها عني لكن لو نسبتها « لمونتيسلي » لكان أجدى . لو كتبت عن « فوْقان » و « منتيسلي » قبل أن تكتب عنّي لكانت مقالتك أكثر عَدْلاً وأقْرَب إلى الصّدق . إن ما يمكن أن ينسبه النّقد التّشكيلي لفنّي لهو ثانوي ، وثانوي جدّاً » . إنّه الشعور الذي جعله لا يضع نفسه في المقام الأول فظلّ يعزي وضعه دائماً إلى وضع زائد وثانوي . ثمّ تفاقم هذا الشّعور عندما أصبح يحتلّ المرتبة الثّانية في دنيا « ثيو » . فـ « ثيو » تزوّج امرأة وأنجب ولداً وأصبح يوليها المرتبة الأولى قبل « فون كوخ » . ورغم أنّ « فون كوخ » امتلك ناصية فنه بمهارة فائقة فإننا نراه يقول في ذلك : « الجنوب » الحقيقي سوف أتركه لأناس أكثر منّي مهارة . إنّني لا أصلح إلّا لأشياء ثانويّة وثانويّة جدّاً . أشياء متوارية . » .

إنّه الرّعب الذي يلاحقه . رعبٌ من أنّه حيّ / ميّت . رعبٌ وخسوف من الظّهور . رعب من أن يكون وحيداً . لقد كان دائم التذمّر من شيء يقض مضجعه . وإنّ ذلك الذي كان ينهشه من الدّاخل لم يك يتبيّنه جيّداً ليتمكّن من مكافحته وتطوير آليّة دفاعه في وجهه فبقي أعزل . إنّه يقول في موضع ما من رسائله : « ولكنّني أرى النّاس غير قادرين على السيطرة على مصائرهم . إنّهم سجناء قفص رهيب فغالباً ما يستعصي علينا إدراك ما يجْثم علينا فيخنق أنفاسنا ، وغالباً ما يصعب علينا إدراك ما يحفر لنا قبرأفيوارينا فيه إنّنا نشعر ، فحسب ، بذلك الضّيق وبتلك القضبان الحديديّة ، وبهذا السّياج وبهذا الحائط . » .

وعندما كان مصيره المصحّة ، في آخر حياته ، فكأنّه نُذِر لذلك من قبل . لقد كان أوّل من ولد في عائلته ولكنّه كان أول من دُفِن فيها . وذلك المصير الذي عرّفه يفسّر